غازي بن عبد الرحمن القصيبي

حديقة الغروب

شعر



العبيكان
Obeikan

غازي بن عبدالرحمن القصيبي

حديقة الغروب

"شعر"

العبيكان
Obeikan

حديقة الغروب



"شعر"

© مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القصيبي، غازي عبدالرحمن

حديقة الغروب./ غازي عبدالرحمن القصيبي. - الرياض، ١٤٢٨هـ

٧٨ص؛ ١٤ × ٢١سم

ردمك: X-٢٠٥-٥٤-٩٩٦٠

١- الشعر العربي - السعودية أ- العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٣١ ١٤٢٨/ ٧٨٧

رقم الإيداع: ١٤٢٨/ ٧٨٧

ردمك: X-٢٠٥-٥٤-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

الناشـر

شركة العبيكان Obeikan للأبحاث والتطوير

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ / ٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمـــز ١١٥١٧

امتياز التوزيع

شركة مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ / ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمـــز ١١٥٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

خالص شكري للصديق الأمير فيصل بن عبدالله بن محمد آل سعود على هديته القيّمة صورة الغلاف، وهي من مجموعته غروب، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ٢٠٠٣م.

إلى

تالية وليث ودانة

في

حديقة الشروق

المحتويات

الموضوع	الصفحة
• حديقة الغروب	13
• بدر الرياض	19
• دمع الخيل	23
• محسون!	25
• حياة!	35
• لبنان	41
• عادل	47
• شاعر البحرين	53
• عن امرأة نارية	59
• لك الحمد!	63
• يا أعز الرجال!	69

حديقة الغروب

خمسٌ وستُّونَ.. في أجفان إعصارِ
أما سئمتَ ارتحالاً أيّها الساري؟

أما مللت من الأسفارِ.. ما هدأت
إلا وألقتك في وعثاءِ أسفارِ؟

أمـــا تَعِـــبتَ مـــن الأعـــداءِ.. مَـــابرحـــوا
يـحـــــاورونكَ بـالـكبـــــريتِ.. والـنـــــارِ؟

والـصـــحبُ؟ أين رفـــاقُ الـعُـــمـــرِ؟ هل بقـــيتْ
ســـــوى ثـُـمـــــالـةِ أيـــــامٍ.. وتـذكـــارِ؟

بلى! اكـتـــفـــيتُ!... وأضناني الـسُّـــرى! وشكا
قـلـبـي الـعـنـاءَ!... ولـكـن تـلـك أقـــــــــداري

*

أيا رفـــيـــــقَـــــة دربـي!.. لو لـــديَّ ســـــوى
عـــمـــري.. لقلتُ: فـــدى عـــيْـنيكِ أعـمـــاري

أحـــبـــبـــتني.. وشـــبـــابـــي في فـــتـــوّتـــهِ
ومـــا تـغـــيّـــرتِ.. والأوجـــاعُ سُـــمّـــاري

منحـــتني من كنــوز الحُبِّ.. أَنفَـــســـهـــا
وكنـتُ لولا نــداكِ الجـــائـــعَ الـعـــاري

مـــاذا أقــولُ؟ وددت البــحـــر قـــافـــيـــتي
والغـــيم مـــحـــبـــرتي... والأُفقَ أشـــعـــاري

إن ســاءلوكِ فـقــولي: " كــان يعـــشــقـني
بكلِّ مـــا فـــيـــهِ من عُنفٍ.. وإصـــرارِ

وكــــان يأوي إلى قلبـــي.. ويـسـكـنــــه
وكـــان يحــمـــل في أضـــلاعـــهِ داري"

وإن مــضـــيتُ.. فــقــولي: "لم يكن بَطَلا
لكنه لم يقـــبّـــلْ جـــبـــهـــة العـــارِ"

*

وأنتِ!.. يا بنت فجرٍ في تنفّسه
ما في الأنوثة... من سحرٍ وأسرارِ

ماذا تريدين مني؟! إنني شَبَحٌ
يهيمُ ما بين أغلالٍ.. وأسوارِ

هذي حديقة عمري في الغروب.. كما
رأيتِ... مرعى خريفٍ جائعٍ ضارِ

الطيرُ هاجَر.. والأغصانُ شاحبةٌ
والوردُ أطرقَ يبكي عهد آذارِ

لا تتبعيني! دعيني!.. و اقرأي كتبي
فبين أوراقِها تلقاك أخباري

وإن مــضــيـتُ.. فــقــولي: " لم يكن بطلاً
وكـــــان يمـــــزجُ أطـــــواراً بـأطـــــوارِ "

*

ويا بلاداً نذرت الـعـــــمـــــر.. زَهـرتَـــــه
لعـــــزها!.. دُمـتِ!.. إني حـــــان إبحـــاري

تركــتُ بين رمـــال البــيــد أغـنيـــتـــي
وعند شـــاطئكِ المســحـــورِ.. أســمـــاري

إن ســاءلوك فـــقـــولي: لـم أبعْ قلمــي
ولم أُدنّــس بســـوقِ الزيف أفكــــــاري

وإن مــضــيـتُ.. فــقــولي: "لم يكن بَطَلا
وكـان طفلي.. ومــحــبــوبي... وقــيــثــاري"

*

يا عـــالِمِ الغـــيبِ! ذنبي أنتَ تعـــرفُـــه
وأنـت تـعـلـمُ إعـــــلانـي.. وإســــــراري

وأنـتَ أدرى بـإيمـــــانٍ منـنـتَ بـــــــه
علـيّ.. مـــا خـــدشـــتـــه كــــل أوزاري

أحـبـبتُ لقـيـاكَ.. حـسن الظن يشـفـع لي
أيـرتجَـى العـــفـــو إلاّ عـنـد غـــفـــارِّ؟

٢٠٠٥م

بدر الرياض

ولاح لي بدرُ الرياض شـــاحـــبـــاً

عـــيـــونه مناجـــمُ الدُّمـــوعْ

ووجـــهـــه خـــارطة الْكـــدَرْ

قلتُ لـــه، كـعـادتـــي:

"أهــــلاً وســـــــــهـــــــــلاً...

بـالـنـديـــم فـي الـسَّـــــمَـــــرْ"

قلتُ له، كـعــادتـــي:

"يا مـــرحـــبــــاً .. بـزيـنـة الآفــاقْ

يا مـــرحـــبــــاً .. بـزورقِ الأشـــواقْ"

لـكـنـه أشـــاح عـنـي واجـــمــــاً

وضـــــــنَّ بـــالـســـــــــــلامْ

وضـــــــنَّ بـــالـكـــــــــلامْ

قـــلـــتُ لــــه:

"مــــاذا دهـاك يـا قـــمـــرْ؟!

نسيتني؟!

أنا صديقك القديم .. يا قمرْ!"

أجابني بدر الرياض غاضباً:

"أما ترى الجراحَ .. والصغار الميتينَ..

والدُخانَ .. والشَرَرْ؟

قل لي، وأنت واحدٌ من البَشرْ،

أهكذا فِعلُ البَشَرْ؟"

"عفوك! يا بدر الرياضْ

من قال إنّهمْ بشرْ؟

عقولهم من الحَجرْ

قلوبهـــــم من الحَـــــجَــــرْ

يقُــــودهــم إلى سَـــــقَــــرْ

مـنـافــقٌ .. مـــــشـــــعــــوذٌ

دمّــــــرهـــــمْ .. ولـم يمـتْ

وانتـــحـــروا .. ومـــا انتـــحـــرْ"

* * *

تـنـهـــــد البــــــدر.. وغـــابَ

فـي ســـــحـــابـة الأحــــــزانْ

وعـــــدتُ وحـــــدي .. لـلسَّـــهَـرْ

٢٠٠٣م

دمع الخيل

- للصديق أحمد بن سلمان بن عبد العزيز رحمه الله -

يا من طوى الأيام.. برقاً خاطفاً
كالمهر.. يلهثُ في خطاهُ شهابُ
يتساءل الأصحابُ: أين مُتَيّمٌ
بالفوز؟.. أين حصانُه الوثّابُ؟

تبكي الجيـاد.. إذا ترجَّل فـارسٌ

ومن الصـهـيلِ.. توجّعٌ وعـذابُ

أرأيتَ دَمعَ الخيل؟! كم من عبـرةٍ

في الروحِ.. لـم تعلمْ بهـا الأهدابُ

٢٠٠٢م

محسون!

- في وداع الصديق النبيل الدكتور محسون جلال رحمه الله -

على قمّةٍ ترنو إلى البحرِ.. تَرقُدُ
كأنّكَ صقرٌ حيث حلَّقَ يُلحدُ

تخيّرتَ للنوم الأخيرِ وسادةً
من الغيمِ.. تَستَدني النجومَ.. فتصعَدُ

سـمـوتَ.. وأنسـامُ الحـيـاةِ رطيـبـةٌ

وتسـمـو.. وإعـصـارُ المنـون يعـربدُ

عليك سلامُ الله.. مَا سَقـط النـدى

على جَبهة الصحراءِ.. والفجرُ يُولَدُ

عليك سـلامُ الله.. مـا طابـت الوغى

لفـرسـانهـا.. والنصـر يدنو.. ويَبـعُـدُ

عليـك سلامُ الـله.. مـا قَسَـتِ النوى

علـى كـبـدٍ مـصـدوعـةٍ.. تـتنهّـدُ

عليك سـلامُ الله.. ما طافـت الرؤى

على " سيدي بوسعيدَ ".. التي تتوسّدُ

* * *

أتونس هذي؟! أين ما كنتُ أشهدُ؟

أتونس هذي؟! أين ما كنتُ أعهدُ؟

أتيتُ.. فلم تُشرِقْ لرؤياي بسْمةٌ

وجئتُ.. فلم يفرحْ بلقيايَ أغيدُ

خليج "قمرْتِ".. بالوجومِ مُسربلٌ

ولون الضُّحى في شمس "قرطاجَ" أسودُ

ولم يبقَ في "المَرسْى" من الصحبِ سامرٌ

ولا ردَّد اللّحن الموُشَّح .. منشدُ

معاذ الوفا!.. مازلتِ تونس فتنةً

ولكن طرفي بالفجيعةِ.. أرمَدُ

* * *

أسائلُ هذا القبر: " كيف ضَممته؟

أما كان كالبركان.. يعلو.. ويخمدُ؟

أما كان في حجم الحياةِ.. بصحوِها

وأمطارها.. هل تُحتوى.. أو تُحدّدُ؟

وكان عنيفاً كالمحيطِ إذا طغى

وكان رقيقاً مثل طفلٍ يُهَدهَدُ"

وأعرف أن الطين يرجع للثرى

ويبْلى.. وعمر الروح في الغيبِ سَرمَدُ

* * *

أأبكيك؟.. يدعوني إلى الدمع مشهدٌ

كئيبٌ.. وينهاني عن الدمع مَشهدُ

عهدتُكَ تأبى الدمع كبْراً.. وترتضي
بدمعٍ حبيسٍ في الضلوع يُصفّدُ
تعدُّ بكاءَ العيْن عجزاً.. وذلّةً
وتبكي بقلبٍ واهنٍ يتفصّدُ
أأبكيك؟! لا أبكيك! أكتم في دمي
بكائي.. ويبدو أنني المتجلّدُ

* * *

أمحسونُ! هل أروي حكاية ثائرٍ
قضى عُمرَه، أو جُلَّه، يتمرّدُ؟
أبى أن يجاري الناس.. واختار خطّه
كما شاءها.. إذ شاءها.. لا يُقَلّد

وطبعُ الوَرى طبعُ القطيعِ.. يسرُّهُ
خضوعٌ.. ويؤذيه الجسورُ المجدَّدُ
وهل يستريح الناسُ إلاَّ اذا قضوْا
على كل فذٍّ.. حيثما يتفرّدُ؟
وتعجبُ أن عاداك قومٌ.. وخاصموا
وأعجبُ إن حاباك قومٌ.. وأيّدوا

* * *

أمحسونُ! هل أروي حكاية ناقمٍ
عنيدٍ.. تحدّى الفقر.. والفقر أعنَدُ؟
وقاتل من أجل الجياع بعالمٍ
حضارته تذرو الجياعَ.. وتحصدُ

وسافر في طول البحار.. وعرضها
يواسي.. ويعطي لقمةً.. ويضمِّدُ
إلى أن وهى عظمٌ.. وشابتْ عزائمٌ
وما زال غول الفقرِ في الأرض يُفسِدُ
وما زالت الدنيا أسيرةَ شهوةٍ
تهيم بعجل السامريِّ.. فتسجدُ
يعود بحرمانٍ.. نصيرُ مبادئٍ
ويرجع بالأسلابِ من يتصَيدُ

* * *

أمحسونُ! هل أروي حكاية صاحبٍ
وفيٍّ.. وحزب الأوفياء مُهدَّدُ؟

تعــوّدتَ في وجــه الريــاءِ صــراحــةً

وكم قــائلٍ: "يا بئــسَ مــا يتــعــوّدُ! "

تحــاربُ إن حــاربت ضِــمنَ رُجــولــةٍ

فــلا أنتَ غــدّار .. ولا أنتَ تحــقــدُ

وتصــدقُ.. والدنيــا عــدوّةُ صــدقهــا

تكابدُ.. والكذاب بالكذبِ يَســعَــدُ

تُحــمّل هذا القَلب.. مــا لا يطيــقــهُ

ومن لك بالقلبِ الذي ليس يُجهَدُ؟

* * *

أمــرُّ على "دار المســرّة".. كــاســفــاً

وكم كنت آتيــهــا.. ونفــسي تغــرّدُ

هنا.. كان لي عمرٌ جميلٌ.. ورفقةٌ

كِرامٌ.. وأشعارٌ حِسانٌ تُردّدُ

هنا.. كان لي حِصنٌ حصينٌ.. وفارسٌ

نبيلٌ إذا ما ضقتُ بالعيشِ يُنجِدُ

هنا كانت الدنيا.. وكُنّا ملوكها

وكان لنا عرشٌ.. وسعدٌ.. وسُؤددُ

نعمتُ بحلمٍ رُمتُه ليس ينقضي

سلامٌ على الحلم الذي يتبدّدُ!

سلامٌ على عمر الشباب الذي انقضى

وأوّاه!.. لو كان الشباب يخلّدُ

* * *

برغمي.. ورغم الحب.. أخلفتُ موعداً

ومــا بيننــا إذ يأذن اللــه مــوعــدُ

٢٠٠٢م

حياة!

- لشقيقتي حياة رحمها الله -

أختاهُ!

وجهُكِ باردٌ

وأنا أقبّله.. وتلسعني الدموعُ..

ويرجع الطفلُ المبعثر في السنين..

يعانق الكهل اليتيـمْ

نمشي، أنا والطفل، أبحث عن

صبايَ.. وعن صباكِ.. فلا

أرى غيــر الهشيــمْ.

كم كنتِ ضاحكةً.. وباكيةً..

وثائرةً.. وهادئةً..

وحانيةً.. وقاسيةً..

كأنك كنت تقتبسين

أمزجة الحيــاةْ

(أم كنتِ أنتِ هي الحياةْ؟!)

واليَومَ وجهـك بــاردٌ

وأنا أغضّ الطـرف عنه..

ألـوذُ بالوجه الذي

خبّأتُـه في الذكرياتْ

أيام كُنّا فرحة السمّارِ..

كُنّا ثـورة الأحرارِ..

كُنّا ليلةَ الأقمـارِ..

كُنّا بهجة الزَّمنِ الوسيمْ

واليوم.. وجهُك باردٌ

وأنا أدبُّ على عصا التذكارِ..

مسلوب الشبابِ..

فمن يردّ الروح في الكهلِ السقيمْ؟

أختاهُ!

وجهُكِ باردٌ

وأنا أحسّ برودة الأشياءِ..

في قلبي..

أحسّ برودة النصل المُغلغلِ

في الصميمْ

يتفرّق الأحبابُ..

ترحل نشوةُ الأطيابِ

يخبو سامر الأصحابِ..

أحتضن الوجوم.. وأغمس

الأقلام في الدمع المجمَّدِ..

أكتبُ الشعـــر العقيمْ

أختاهُ!

وجهُكِ باردٌ

أُلقي على الوجه الغطاء،

أقول:

"نامي! يا شقيقة كل أوهامي..

وأيامي.. وأفراحي.. وأتراحي

تعبتِ من الخواءِ..

وزورة الأشباح في الليل البهيمْ

نامي! أعزَّ العمر.. أجملَ

أمسياتِ العمر.. أنبلَ أمنيات

العُمرِ..

نامي في حمى الله الرحيمْ"

٢٠٠٥م

لبنان

وفي كل يومٍ.. تموتُ.. و تحيا

تموتُ.. و تحيا..

كأنكَ وحدك، خلّ الحياةْ

وعشق المماتْ

وفي كل يومٍ نجيئك..

نحتضن الطفل في مهده..

ثم نتلو عليه طقوس الوفاةْ

ندسّك في اللحد..

ثم نعيدك حيّاً..

ونعجب من كثرة المعجزاتْ

و أَنت، كقديسةٍ في الأساطيرِ

تغفر للقاتليــن..

وتلثم أيدي الجُناةْ

وتحملُ أرزك، هذا المُخضّب،

بين يديك

تضمّده من سهام الأعادي

ومن طَعنات الرفاق الأُبــاةْ

* * *

سلامٌ عليك!

وأنتَ وحيدٌ

تعالج بالكبْرِ عربدة القاذفاتْ

وترسل قلبك ينبض في

أضلع الثاكلاتْ

سـلامٌ عليكَ!

على عرس قانا الذي رقصت فيه

أم الحضارةِ.. فوق دماء الطفولة

في نشوة الفاجراتْ

ونحن - لك اللها - نشهدُ أنك

رمز البطولة والتضحيــاتْ

ونقسم إنا الذين انتصرنـــا

ونهرب بالنصر.. نقتسمُ النصر..

نستقبل النصر بالزغرداتْ

وتحضنُ نصركَ: ألفَ قتيلِ

و عشرين ألف جريــحٍ..

و عاصمة دكّهَا الموت.. جلّلها الصمتُ..

ما كدرته سوى النادباتْ

ونحن - لك اللها - نقسم إنا

هزمنا بك الغاصبيــن..

وخضنا بك الهَـولَ..

إنا صفعنا بك الغطرساتْ

سـلامٌ عليك

تقاتل للعرب والفُرسِ..

- لله درك! -

عنتر هذا الزمان..

زمان الزعاماتْ..

والمضحكـات..

غَدتْ مُبكياتْ!

٢٠٠٦م

عادل

- لشقيقي عادل رحمه الله -

أخي! رُبَّ جُرحٍ في الأضالع لا يهْدا
أعانقهُ.. والليلُ يمطرني سُهدا

وأستصرخ الذكرى فتسكبُ صابها
ويا طالما استسقيت من نبعها الشهدا

أخي! لست أدري أيُّ سهميَّ قاتلي

غيابك.. أم أني بقيت هنا فردا؟

تفرّق أصحاب الطريق.. فلا أرى

أمامي سوى اللحد الذي يحضن اللحدا

على كل قبرٍ من دموعيَ قطرةٌ

وقافيةٌ.. تفدي المُودَّعَ.. لو يُفدى!

أصون عن الأنظارِ دمعي.. ورُبّما

تمَاسَك من هُدَّت قواعده هدّاً

* * *

أعادل! هل حقّاً تَركتُك في الثرى

وأهديتُ هذا القبر أنفس ما يُهدى؟

وهل عدتُ حقّاً للديار التي خَلتْ
وفيّاً لدنيايَ التي تخفر العهدا؟
مضَيت كأنّا ما قضيْنا حياتنا
معاً.. ولبسنا العمر بُرداً طوى بُردا
كأن الشبابَ الحلو ما كان بيننا
يهبُّ كأنفاس الخمائل.. أو أندى
كأنّ المنُى ما سلمتنا قيادها
فهمنا على الآفاق نغرسها وردا
كأن الرؤى ما غازلتنا حسانها
وما زيّنتْ صعْبا.. ولا قرّبتْ بعدا

كأن الصبا ما كان يغوى بنا الصبا
فلا فتنةٌ نادتْ. ولا شادنٌ ندّا
كأنّا خُلقنا في المشيب يسومنا
من العقل ما كنّا نضيق به مُرْدا

* * *

إلى الله أشكو.. لا إلى الناس.. أنني
أكابد من عيشي العقارب والرُبْدا
وأني إذا ما غاب خلٌّ حسبتني
فقدت حسامي.. والعزيمة.. والزندا
و يا ربُّ! هذا راحلٌ كان صاحبي
وكان أخي يُصفي.. وأُصفي له.. الودّا

وكان صديقي والشباب صديقنا

وصادقني.. والشيب يحصدنا حصدا

ومـا فرَّ.. والأعداءُ حولي كتائبٌ

وما ضاق.. والظلماءُ صاخبةٌ رعدا

* * *

يقول سهيل: "ما لعينك لم تفضْ؟!"

فقلت له: أكدتْ.. وقلبيَ ما أكدى

بكيت أخي.. حتى ثوى الدمع في الحشا

وأجهش صدرٌ أصطلي نوحه وجدا

فمن أجله الدمع الذي سدّ مجرى

ومن أجله الدمع الذي استوطن الكبِدا

٢٠٠٦م

شاعر البحرين

- في تكريم الصديق الشاعر الشيخ
أحمد بن محمد آل خليفة، رحمه الله -

لم يَبقَ في العمر شيءٌ.. غيرُ ماضيهِ
رُدّي إليَّ الصبا الريّان.. رُدّيه!

بحرينُ! كان الشباب الحلوُ ثالثنا
واليوم ثالثُنا شيبٌ أواريه

وكـان شـعـريَ بـحـراً.. في تـدفُّـقـهِ

فـصار شـعـريَ صـخـراً.. في تـأبّـيـهِ

أين الجميلات؟! كان القلب مزدحماً

بهن.. يرقـصن رقـصاً في نـواحـيـهِ

والـيـوم.. أحنو على قلبي.. وأحـسبـه

وكـر العناكب.. تبني بيـتـهـا فـيـهِ

وأيـن رَنَّـة عـودٍ داعـبـتْ قـمـرا

فخرَّ في الكأس.. يسقينا.. ونسقيهِ؟

وأيـن غـاب رفـاقي.. بين مـرتحـلٍ

بلا لقـاءٍ.. وحيٍّ لا ألاقـيـهِ؟

تغـيَّـر الناسُ.. إلاّ شـاعـراً غـرداً

شـاب الربيعُ.. وما شـابتْ قوافيـهِ

* * *

بحـرينُ! شـاعـرك المعطاء.. أعـرفُـه

يجـري الوفـاءُ زُلالاً في قـوافـيـهِ

مـا خان عَهدكِ.. والأحلام تسعدهُ

وصـان ودّكِ.. والآلام تشـقـيـهِ

غنّاك في العُرْسِ.. حتى اختلتِ مائسةً

بين الضـفـافِ بثـوبٍ مـن دراريهِ

وناح شـعـراً.. وقـد أطرقتِ واجـمـةً

كـأنّ كل الذي يبكيكِ.. يبكيـهِ

على المحــرّقِ.. من أبيــاته عَــبَقٌ

وفي المنامــة.. ســحــرٌ من أمــاســيــهِ

في كل شـــبـــرٍ له روضٌ وداليـــةٌ

تبــارك الله! مــا أغنى ســواقـــيــهِ

* * *

يا صاحبي في القوافي! جئتُ محتضناً

عـمـراً قـضـينـا مـعـاً أبهى ليـاليـهِ

أقول: " يا شـاعر البـحـرين! مـعـذرةً!

إذا عـــثـــرتُ بحـــقٍّ لا أوفّـــيـــهِ

إذا تعـثّـر شـعـري في مـحـابـــره

كمـا تعـثـر دمـعـي في مـآقـيـــهِ"

شعر | غازي القصيبي

أقول: " بحرين!.. كم غنّاكِ فابتسمي

لــه.. وضــمّــيــه تحناناً.. وغنّيــهِ

وهدهديهِ.. بلحنٍ من مـــزامــرهِ

وطوّقــيــهِ.. بعــقــدٍ من لآليــهِ"

٢٠٠٤م

عن امرأةٍ ناريّة

من الإعـصـار جـئـتِ... أم النسـيـمِ؟

ونـاري أنـتِ؟... أم بـردُ الـنـعـيـمِ؟

مـزاجك لا يقـرُّ لـه قـرارٌ

كـبـرقٍ.. لا يقـرُّ على الغـيـومِ

يجـرّعني السـعـادةَ.. حين يهـوى

وحين يشـاء.. يسـقـيني هُمـومي

ويمنحني السـلامَ.. وحين يطغى

يـقلّبنـي على جـرحٍ ألـيمِ

* * *

أجيبي! أيُّ درب قاد خطوي

بلا وعدٍ.. إلى الوجه الوسيمِ؟

وفيم اخترتني.. والأرض ملأى

بإعجابِ المسافرِ.. والمقيمِ

وكيف - وتمرحُ الحلوات قربي -

رأيتك دُرّةَ العقد النظيمِ؟

هو القــــدر.. الذي لا رأي فـــيــــه

فـــلا ندري البـــريء مِن المَلُـــومِ

* * *

إذن، يا فـتنتي، انهـمـري شـواظـاً

على حطبي.. وجـمـراً في هشـيـمي

وردّي لي المـــودعَ من شـــبـــابــي

وصُـبّي لي الـثـمـالــة مــن كـرومي

خذي هذي الدقائق.. فَهْيَ تجري

تصـيـر إلى غُـبـارٍ في الـنجـــومِ

وحين أغـيب عنك.. أعــود وحــدي

إلى دنيـايَ.. كـالطفلِ الـيـتـيـمِ

وتفـــتـــقـــدينني.. ويضــجّ حــضـن

طوانـي أمسٍ فـي الـعــــشـق الـرؤومِ

* * *

سنندم إذْ تـفـــرقنـــــا الـلـيــــالي

وهـل تـأتـي الـنـدامــــةُ.. بـالـنـديم؟

٢٠٠٣م

لك الحمد!

لك الحمدُ! والأحلامُ ضاحكة الثغرِ
لك الحـمـدُ! والأيامُ دامـيـة الظفـرِ

لك الحمدُ! والأفراحُ ترقص في دمي
لك الحمدُ! والأتراحُ تعصف في صدري

لك الحمد! لا أوفيك حمداً.. وإن طغى

زماني.. وإن لجّتْ لياليه في الغدرِ

* * *

قصدتُك يا ربّاهُ والأفق أغبرُ

وفوقيَ من بلوايَ قاصمة الظهرِ

قصدتك يا رباهُ والعمرُ روضةٌ

مُروَّعةُ الأطيار.. واجمةُ الزهرِ

أكتّمُ في الأضلاع ما لو نشرته

تعجبت الأوجاع مني.. ومن صبري

ويشمت بي حتى على الموت طغمةٌ

غدتْ في زمان المكر.. أسطورة المكرِ

ويـرتجــز الأعــداءُ.. هذا بـرمــحــهِ

وهـذا بـســيفٍ حــده ناقـع الحِــبــرِ

لحـا الله قـومـاً صـوّروا شـرعـه الهـدى

أذاناً ببـغـضـاءٍ.. وحـجّـاً الـى الشـرٍّ

يعــادون ربَّ العــالمين.. بـفــعـلهـم

وأقــوالـهـم تـرمـي المصلّين بـالكفــرِ!

يهــدّدني دجّــالـهـم من جــحــوره

ولـم يـدرِ أن الفـــأر يـزأر كــالفــأر

جـبـانٌ يســوق الأغـبـيـاء إلى الـردى

ويـجـري إلى أقصى الكهوف من الذعرِ

وما خفتُ.. والآسادُ تزأرُ في الشرى

فكيف بخوفي من رويبضة الجحرِ؟!

ولم أخشَ يا ربّاه موتاً يحيط بي

ولكنني أخشى حسابك في الحشرِ

وما حدثتني بالفرار عزيمتي

وكم حدثتني بالفرار من الوزرِ

* * *

إليك عظيم العفو أشكو مواجعي

بدمعٍ على مرأى الخلائق لا يجري

ترحَّل إخواني فأصبحتُ بَعدهمْ

غريباً.. يتيم الروح.. والقلبِ.. والفكرِ

لك الحمد! والأحبابُ في كلّ سامرِ

لك الحمد! والأحبابُ في وحشة القبرِ

وأشكر إذ تعطي بما أنت أهله

وتأخذ ما تعطي.. فأرتاحُ للشكرِ!

٢٠٠٦م

يا أعز الرجال![1]

- في وداع الصديق يوسف الشيراوي، -رحمه الله- رجل لا يتكرر -

يا أعــزَّ الرجــالِ!... مــاذا تقــولُ
أطـويــلٌ هـذا الأسـى.. أم يـطـولُ؟!

ولـيــالي الفِــراقِ.. كــيف تـراهـا
وشـعـاع الـصـبـاح فـيـهـا قـتـيلُ؟

(١) سيلحظ عشاق المتنبي في القصيدة أصداء كثيرة لقصيدة المتنبي التي تبدأ:

"مالنا كلنا جوٍ يا رسولُ" .. وكنا - يوسف وأنا - نعشقها

والمغاني الطلولُ.. هل تستردّ الفَرحَ

الغـــابرَ.. المغـــانـــي الطلـــولُ؟

والـزمـــــانُ الـذي دفنّاهُ ظُهـــــراً

أتـرى يـرجع الـزمـــانُ الجـــمـــيلُ؟

يا أعـــزَّ الرجـــال! يعـــرف قلبي

أن حـــمـل الفـــراقِ عبءٌ ثقـــيـــلُ

وليـــاليـــه مـــوحـــشـــاتٌ.. شكُولُ

وأمـــاســـيـــه.. رنةٌ.. وعـــويلُ

* * *

وتـراءيتَ لـي.. ووجـــــهك حـبٌّ

وحـنـينٌ.. ولـهـــــفـــةٌ. وذهـولُ

وتــأمّــلــتَــنــي.. وقُــلــتَ: تجــلَّــدْ!
لا أطيقُ الدمــــوعَ حين تســـيــــلُ
هذه سنَّةُ الحــــيـــاة.. غــــروبٌ
وشـــــروقٌ.. ومـنـزلٌ.. ورحـــــيلُ
وكـبـيـرٌ يمضي.. ويأتي صـغـيـرٌ
وفـــصـــولٌ وراءهنَّ فـــصــــولُ
أعــقل الناس من يعــيش.. ويدري
أن هذي الحـــيـــاة طيفٌ يــــزولُ
كـفكف الدمع، يا صـديقيَ، وانهضْ
واحــضن اليـوم فَـهْوَ حـالٌ تحــولُ"

* * *

يا أعـــزَّ الرجـــال! أمـرٌ مُطَــاعٌ
نـضبَ الـدمـع.. وارتـوى المـنـديــلُ

* * *

أدخلُ الآن، باسـمـاً، عـالـم الذكـرى

وأمـــشي فـــيـــهِ.. وأنتَ الدليـــلُ

ها هنا واحــة الصـداقــة... عــشبٌ

وغـــديرٌ.. ونـــســـمـــةٌ.. ونخـــيـــلُ

وهنا قـــاعـــة الدراســـة.. فِكـــرٌ

وعـــقـــولٌ تعبُّ منها عـــقـــولُ

وهنا خـيـمـة القـصـيـد... أعدْ لي

"مـــالنا كلُّنا جـــوٍ يا رســـولُ؟"

وهنا غـــرفـــة الضـــجـــيجِ.. هُراءٌ

وأقـــاصـــيصُ جُلُّها منحـــولُ

وهنا مـــدخَل الـوزارةِ.. شـــوطٌ

والقــرارات في الســبــاقِ الخــيــولُ

ها هنا أنتَ... فـــالـزمـــانُ مـلـيءٌ

وهنا أنتَ... فـــالمدى مـــأهولُ

* * *

كُنت حـشــداً من الـنفـوسِ غـريـبــاً

مــا لنفسٍ بيــن الـنفـوسِ مـثــيلُ

تتلاقى فـيك العواصفُ والصحوُ...

ويـلقى الـهـــجـــيــر ظِـلٌ ظليــلُ

تتـــلاقى فـــيك البـــراءةُ والمكرُ..

ويـلقى الخـــبـــيــر طفلٌ جَـهــولُ

كلُّ شـيء لـكـلّ شـيءٍ... عـــــــدوٌّ

كلُّ شـيء لـكـلّ شـيءٍ... زمــــــيـلُ

عـجبـاً منك! كـيف تعـتورُ الأضـداد

روحـــــــــاً.. ولا يـضـجُّ الـنـزيـلُ؟

في أســاريـرك ابـتـــســامٌ مُــريـــحٌ

وعلـى نـاظـريـكَ حُـلــمٌ نـبـــيـــلُ

عــجــبــاً منك! قُــرب كل مُــحـبٍّ

لك نِــدٌّ مــــقــــارعٌ.. و عـــذولُ

عــجـبــاً مِنك! كم تـثـيـر حــروباً

ثـم تمضي مــوادعــاً... وتـقـــيـلُ

كُنتَ تمشي مع الملوكِ... وحيناً

في جموعِ المهمشينَ.. تجولُ

كُنتَ عنفاً ورقَّةً.. وخصاماً

وسلاماً.. كأنك المستحيلُ!

* * *

شدَّ دُنياكَ للبريقِ طُموحٌ

أيَّ سحرٍ هذا الطموح القتُول!

أي سحرٍ.. يغوى.. ويغري.. ويغوي

عطشٌ لا يُبلّ منه غليلُ

قد خبرتَ الحياةَ.. وهي جِبالٌ

وألفتَ الحياةَ.. وهي سهولُ

عُـــدتَ مـن رحـلـة الـطـمــــوح وفـي
روحِـك مـن لـفــحــة الـطـمــوح ذبـولُ
اطّــرحْ حُــلَّــة الـــوزارة! والـــبــسْ
فـكـرةً مــــا لـحــــسنهــــا تـبــديــــلُ
أنـت.. أنـت الأســـتـــاذُ يـخـلـد فــيـنـا
حـين يُـنـسـى المـبُــــجَّل.. المـســــؤولُ

* * *

أقـــبـل الـلـيـل.. ذاك ركـنـك.. إجـلـسْ
نـتــســامــرْ!.. لـيــلُ الـشــتــاء طـويـلُ
"كــيـف كــان الـلـقــاء بـالموت؟ قـل لـي!
أكــمــا يــحــتـــوي الـخـلـيـل.. خـلـيـلُ؟

أمـلـيـحٌ هـذا الـردى... أم فـظـيـعٌ؟

ومـــريرٌ.. أم طـعـــمـــه مـــعـــســـولُ؟

أتـلـقّـــاك واجـــمـــاً؟.. أم تـلـقّـــاك

وضجَّ الـتـــرحـــيـبُ.. والـتـــأهيلُ؟"

قُـلت لـي باســـمـــاً.. لديّ جـــوابٌ

والتـفـاصـيل، يا صـديقي، فـضـولُ

"إلـفُ هـذا الـهـــــواء أوقــــعَ فـي

الأنـفس أنّ الحِـــمـــام"[1] شـــر وبيلٌ

دع حـــديث الـردى.. فـــإنـي مَلولُ

وأعطني غـيـره.. فـإنّي عـجـولُ!"

---

(١) - من بيت المتنبي الشهير:

"إلفُ هذا الهواء أوقعَ في الأنـ ـفسِ أنّ الحِمام مُرّ المذاقِ"

يا أعـزَّ الرجـال! انتـصَف الليلُ..

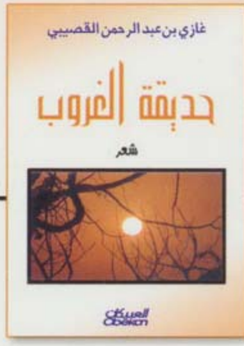
كـلانا في صـبـحِـه مـشـغـولُ

نمْ قـريراً.. لديكَ حُـزني وضـحكي

"فـعلى أي جـانبـيْك تميلُ؟!"[1]

٢٠٠٤م

(١) الشطر للمتنبي.



حديقة الغروب

أيا رفيقةَ دربي!.. لو لديَّ سوى
عمري.. لقلتُ: فدى عينيكِ أعماري

أحببتني.. وشبابي في فتوّتهِ
وما تغيّرتِ.. والأوجاعُ سُمّاري

منحتني من كنوز الحُبّ.. أَنفَسها
وكنتُ لولا نداكِ الجائعَ العاري

ماذا أقولُ؟ وددت البحر قافيتي
والغيم محبرتي... والأُفقَ أشعاري

إن ساءلوكِ فقولي: "كان يعشقني
بكلّ ما فيهِ من عُنفٍ.. وإصرارِ

وكان يأوي إلى قلبي.. ويسكنه
وكان يحمل في أضلاعهِ داري"

وإن مضيتُ.. فقولي: "لم يكن بَطَلا
لكنه لم يقبّل جبهة العارِ"

ISBN:9960-54-205-X
9789960542058
ORD:000120-21

موضوع الكتاب: ١- الشعر العربي - السعودية
موقعنا على الإنترنت:
http:/www.obeikanbookshop.com